

سلسلة

قصص في الأداب

١٠

آداب الدعاء

مصطفى أحمد علي



منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.ahlamontada.com

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصر آداب الإسلام



قصص آداب الدعاء

إعداد
مصطفى أحمد علي

رقم التسلسل ٥٨

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب. ٢٥٢٣٧
فاكس: ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣ + هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣ +
algwthani@scs-net.org



الاسمُ الأعظمُ

جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا مَعَ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَامَ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ، تَشَهَّدَ وَدَعَا، فَقَالَ بَيْنَ يَدَي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ دَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».

وَجَاءَ آخَرُ فَصَلَّى، ثُمَّ افْتَتَحَ دُعَاءَهُ قَائِلًا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْضًا: «لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». [أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ].

سُئِلَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَكْثَرِ مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [مُسْلِمَ].

العَجَلَةُ وَالصَّلَاةُ

يُرَوِّي فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ،
فَيَقُولُ: بَيْنَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ
فَصَلَّى.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ تَشَهُّدِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
وَارْحَمْنِي، ثُمَّ قَامَ لِيَنْصَرِفَ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ:
«عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي.. إِذَا صَلَّي (دَعَا) أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ
بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ
يَدْعُو مَا شَاءَ» [أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ].

ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَلَّى وَدَعَا؛ فَحَمِدَ
اللَّهُ (وَأَثْنَى عَلَيْهِ)، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
ﷺ: «أَيُّهَا الْمُصَلِّي، أَدْعُ تُحِبُّ».

يَفْتَحُ الْمُسْلِمُ دُعَاءَهُ وَيَخْتِمُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

ذُو النُّورِ

قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ذُو النُّورِ - مَكَّةَ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى قَبِيلَتِهِ دَوْسٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الدِّينِ الْجَدِيدِ، فَعَصَوْهُ وَتَمَسَّكُوا بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ. وَاسْتَمْسَكَ الطُّفَيْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِدِينِهِمْ وَصَبَرُوا عَلَيْهِ، حَتَّى عَلِمُوا بِهَجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَخَرَجَ الطُّفَيْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَبِيلَتِهِ دَوْسٍ مُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ اقْتَرَبَ الطُّفَيْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا. فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ سَيَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَلَكْتَ دَوْسٌ. لَكِنَّهُ ﷺ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، إِنَّمَا قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأُتِ بِهِمْ» [متفق عليه].

مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ: اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مُمَكِّنًا، وَيَجُوزُ الدُّعَاءُ لغيرِ مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ.

القصر الأبيض

سمعَ عبدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلٍ رضي اللهُ عنه ابنَهُ يَدْعُو: اللَّهُمَّ
أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا. فَقَالَ أَبُوهُ:
يَا بُنَيَّ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَعْذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَسَمِعَ سَعْدُ بْنُ أَبِي
وَقَاصٍ رضي اللهُ عنه ابنَهُ يَدْعُو وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ
وَنَعِيمَهَا وَاسْتَبْرَقَهَا.. وَنَحْوًا مِنْ هَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ
وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا.. وَنَحْوًا مِنْ هَذَا.

فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ خَيْرًا وَتَعَوَّذْتَ بِهِ مِنْ شَرٍّ كَثِيرٍ.
وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي
الدُّعَاءِ»، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا
يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. وَإِنَّ بِحَسْبِكَ (يَكْفِيكَ) أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ
النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. [أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ].

مِنْ صُورِ الْاِعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ: الدُّعَاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ،
وَتَكْلُفُ السَّجْعِ، وَالْجَهْرُ الْكَثِيرُ وَالصِّيَاحُ، وَالِدُّعَاءُ بِإِسْمِ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ
أَوْ مَعْصِيَةٍ.

طَاوُوسُ وَالِدَعَاءُ

كَانَ طَاوُوسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ الْعُلَمَاءِ الْمُخْلِصِينَ، وَأَحَدَ تَلَامِذَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ لَهُ أَحَدُ النَّاسِ يَوْمًا وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ: ادْعُ لَنَا بِدَعَوَاتٍ. فَقَالَ: مَا أَجِدُ فِي قَلْبِي الْآنَ خَشْيَةً فَأَدْعُو لَكُمْ. [أَبُو نَعِيم].

وَدَخَلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَرَّةً عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ، فَقَالَ الْمَرِيضُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! ادْعُ اللَّهَ لِي. فَقَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ.

وَقَالَ: إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ بَابَهُ، وَجَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجِكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الَّذِي طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكَ الْإِجَابَةَ. [أَبُو نَعِيم].

الْمُسْلِمُ فِي دُعَائِهِ يَسْتَحْضِرُ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَيَمَلَأُ قَلْبَهُ بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَيَدْعُو بِلِسَانِ الضَّرَاعَةِ وَالْخُشُوعِ.

دُعَاءُ الصَّالِحِينَ

دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأُمِّ سُلَيْمٍ وَأُمِّ حَرَامٍ خَالَتِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ ﷺ: «أَلَا أَصَلِّي بِكُمْ؟» فَوَافَقُوا وَرَحَّبُوا.

فَجَعَلَ أَنَسٌ عَنْ يَمِينِهِ، وَالْمَرَأَتَيْنِ مِنْ وَرَائِهِمَا، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ خَوِّدْكُمْ (تَعْنِي أَنَسًا)، أَدْعُ اللَّهَ لَهُ. فدَعَا لَأَنَسٍ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ» [متفق عليه].

وَيَقُولُ الْفَارُوقُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ، فَأَذَنَ لِي، وَقَالَ: «لَا تَسْتَسَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ»، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا. [أبو داود].

عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَسْأَلَ إِخْوَانَنَا - وَخَاصَّةَ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ - أَنْ يَدْعُوا لَنَا، فَإِنَّ دَعْوَةَ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ لَا تُرَدُّ.

صَاحِبُ النَّاقَةِ

لَمْ يَكُنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -
حِينَ خَرَجُوا إِلَى غَزْوَةِ "بَطْنِ بُوَاطٍ" مِنَ الرِّكَائِبِ مَا يَكْفِيهِمْ
جَمِيعَهُمْ، فَكَانُوا يَتَنَاقَبُونَ الرُّكُوبَ وَالْمَشْيَ، حَتَّى إِنَّ الْبَعِيرَ
يَتَنَاقَبُهُ الْخَمْسَةُ وَالسَّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ.

فَلَمَّا جَاءَتْ نَوْبَهُ رَجُلٍ مِنْهُمْ لِيَرْكَبَ بَعِيرًا لَهُ، أَمْسَكَ بِالْبَعِيرِ
فَأَنَاقَهُ فَرَكِبَهُ، ثُمَّ صَاحَ بِهِ لِيَقُومَ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الْبَعِيرُ وَلَمْ يَقُمْ مِنْ
فَوْرِهِ، فَزَجَرَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ: شَأْ (وهي كلمة زَجَرٍ)، لَعَنَكَ اللَّهُ،
فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟».

قَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِزِلْ عَنْهُ، فَلَا
تَصْحَبِنَا بِمُلْعُونٍ»، ثُمَّ تَكَلَّمَ ﷺ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ الْحَكِيمَةِ: «لَا
تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا
عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عِطَاءٌ
فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» [مسلم].

الْمُسْلِمُ لَا يَدْعُو بِالشَّرِّ وَالْهَلَائِكِ عَلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ أَمْوَالٍ وَنِعَمٍ، بَلْ
يَسْأَلُ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ مِنْ خَيْرِهَا، وَيَسْتَعِيدُ مِنْ شَرِّهَا.

سُبْحَانَ اللَّهِ

مَرِضَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَرَضًا شَدِيدًا، أَضْعَفَهُ وَأَوْهَنَ
بَدَنَهُ، حَتَّى صَارَ كَالْفَرْخِ الصَّغِيرِ مِمَّا بِهِ مِنَ الْمَرَضِ. فَلَمَّا عَلِمَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَرَضِهِ ذَهَبَ إِلَيْهِ يَعُودُهُ، وَذَهَبَ مَعَهُ بَعْضُ
صَحَابَتِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ رَقَّ لِحَالِهِ،
وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ، وَسَأَلَهُ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو (رَبَّكَ) بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ
إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي
الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا.

فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا دَعَا بِهِ صَاحِبُهُ، وَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ؛
لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ (أَي: لَا يَسْأَلُ أَحَدُكُمْ بِتَعْجِيلِ عِقُوبَتِهِ فِي
الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُهَا إِذَا وَقَعَتْ بِهِ)، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» [مسلم].

ثُمَّ تَجَلَّتْ رَحْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِصَاحِبِهِ، فَدَعَا رَبَّهُ - جَلَّ
وَعَلَا - أَنْ يَشْفِيَهُ، فَشَفِيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

الْمُسْلِمُ لَا يَتَمَنَّى الْبَلَاءَ وَلَا يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِتَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ، بَلْ يَطْلُبُ
مِنَ اللَّهِ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الطَّابِعُ وَالْيَهُودُ

كَانَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو زُهَيْرٍ النُّمَيْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجَالِسُ أَصْحَابَهُ مِنَ التَّابِعِينَ، وَيُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا دَعَا بِدُعَاءٍ، قَالَ لَهُ أَبُو زُهَيْرٍ: اخْتُمْنِي بِأَمِينٍ، فَإِنَّ أَمِينَ مِثْلُ الطَّابِعِ عَلَى الصَّخِيفَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: أُحَدِّثُكُمْ عَنْ (أَصْلِهِ) ذَلِكَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ (نَمْشِي) فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ فِي خِيْمَةٍ يَدْعُو، قَدْ أَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَوْجِبَ إِنْ خَتَمَ (أَيِ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ وَجِبَ قَبُولُ دُعَائِهِ)». فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ: بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتَمُ؟ قَالَ: «بِأَمِينٍ، فَإِنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِأَمِينٍ فَقَدْ أَوْجِبَ». فَانصَرَفَ الرَّجُلُ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَاتَى الرَّجُلَ الَّذِي يَدْعُو، فَقَالَ: «اخْتَمِ يَا فُلَانُ بِأَمِينٍ، وَأَبْشِرْ» [أَبُو دَاوُدَ]. وَقَالَ ﷺ: «مَا حَسَدْتُكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدْتُكُمْ عَلَى آمِينَ فَأَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ آمِينَ» [أَبُو دَاوُدَ].

مِنْ أَسْبَابِ قَبُولِ الدُّعَاءِ: الْإِحْلَاصُ وَالْإِلْحَاحُ وَالتَّضَرُّعُ وَاخْتِيَارُ الْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ.

الشَّيْخُ وَالْحَمَى

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَمَعَ بِمَرِيضٍ زَارَهُ، فَكَانَ يَزُورُ الرِّجَالَ وَيَزُورُ النِّسَاءَ، وَكَانَ يَزُورُ الصَّبِيَّانَ وَيَزُورُ الشُّيُوخَ، وَكَانَ يَزُورُ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَعُودُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَيَدْعُو لَهُمْ، فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَفِعُ بِعِيَادَتِهِ ﷺ إِيَّاهُ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ آخَرُونَ لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ.

وَلَقَدْ عَادَ ﷺ يَوْمًا رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ، وَكَانَ ﷺ إِذَا عَادَ مَرِيضًا قَالَ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، يَعْنِي: أَنَّ الْمَرَضَ يَطْهَرُ صَاحِبُهُ مِنَ الذُّنُوبِ، فَلَمَّا دَخَلَ ﷺ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ قَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟!، بَلْ هِيَ حَمَى تَقُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَكِرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَةَ الرَّجُلِ لَمَّا فِيهَا مِنَ السَّجْعِ وَالْيَأْسِ، وَعَدِمَ الْإِنْتِفَاعَ بِالنُّصْحِ وَالِدُعَاءِ، فَقَالَ ﷺ: «أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ الدُّعَاءَ (رَفَضْتَهُ)، فَهِيَ كَمَا تَقُولُ، قَضَاءُ اللَّهِ كَائِنْ» فَمَا أَمَسَى الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ إِلَّا مَيِّتًا. [البخاري].

يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أَنَا الْمَلِكُ ... أَنَا الْمَلِكُ

لَمَّا أَشْرَفَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، أَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَجَاءَهُ أَهْلُهُ الْأَنْصَارُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ - أَوْ عِنْدَ السَّحَرِ - يَعُودُونَهُ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَيُّ اللَّيْلِ هَذَا؟ قَالُوا: جَوْفُ اللَّيْلِ، أَوِ السَّحَرُ الْأَعْلَى.

وَهُنَا تَذَكَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَنْزِلُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِبْ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرْ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: عَائِذٌ بِاللَّهِ مِنْ جَهَنَّمَ، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ: اخْتِيَارُ الْأَوْقَاتِ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ، وَمِنْهَا: جَوْفُ اللَّيْلِ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَكَلِيلَةُ الْقَدَرِ.

حَقُّ الْأَجِيرِ

خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا غَيِمَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ، دَخَلُوا غَارًا، فَجَاءَتْ صَخْرَةٌ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ فَسَدَّتِ الْبَابَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا رَفْعَهَا، فَدَعَوْا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، فَدَعَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي، فَانْفَرَجَتْ بِدُعَائِهِمَا حَتَّى بَدَتْ السَّمَاءُ لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ.

وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا، فَلَمَّا أَمْسَى عَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، وَذَهَبَ وَتَرَكَنِي، فَتَمَرَّتْ لَهُ وَأَصْلَحَتْهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، فَلَقِينِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَأَعْطِنِي أَجْرِي وَلَا تَظْلِمْنِي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَخُذْهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْخَرْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَسْتُ أَسْخَرُ بِكَ. فَانْطَلَقَ فَاسْتَأَقَ ذَلِكَ.

فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَخَشْيَةِ مِنْكَ، فَأَفْرِجْ عَنَّا، فَتَدْخُرْ جَتِ الصَّخْرَةَ، وَخَرُجُوا يَمْشُونَ. [متفق عليه].

يُسْتَحَبُّ لِمَنْ وَقَعَ فِي شِدَّةٍ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ بِصَالِحِ عَمَلِهِ، فَإِنْ ثَنَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ دَلَالَةٌ عَلَى صَوَابِ مَا فَعَلُوهُ.

كُنُوزُ الْعَرْشِ

نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ لَمْ يَنْزِلْ فِي مِثْلِهَا قَطُّ، ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ» قَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا جِبْرِيلُ».

فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ بِهَدِيَّةٍ، كُنُوزِ الْعَرْشِ أَكْرَمَكَ بِهِنَّ». قَالَ ﷺ: «وَمَا تِلْكَ الْهَدِيَّةُ يَا جِبْرِيلُ؟».

فَقَالَ: «قُلْ: يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَا يُؤَاخِذُ بِالْجَرِيرَةِ (الذَّنْبِ) وَلَا يَهْتِكُ السِّرَّ، يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيمَ الْمَنِّ، يَا مُبْتَدِئَ النِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا رَبَّنَا وَيَا سَيِّدَنَا وَيَا مَوْلَانَا وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا، أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَشْوَى وَجْهِي بِالنَّارِ» [الحاكم].

قَالَ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعِزُّمُ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ، لَا مُكْرَهَ لَهُ» [مسلم].

صَلَاةُ أَبِي مَعْلَقٍ

خَرَجَ الصَّحَابِيُّ أَبُو مَعْلَقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَالٍ لِلتَّجَارَةِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ لَصٌّ لِيَقْتُلَهُ وَيَأْخُذَ مَالَهُ، فَقَالَ أَبُو مَعْلَقٍ: ذَرْنِي أَصْلِي، قَالَ: صَلِّ مَا بَدَأَ لَكَ. فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى وَدَعَا قَائِلًا: يَا وَدُودُ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدُ، يَا فَعَالًا لِمَا يُرِيدُ، أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا تُرَامُ، وَمُلْكِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبُيُوتِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ أَنْ تَكْفِينِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ، يَا مُغِيثُ أَغْنِنِي، يَا مُغِيثُ أَغْنِنِي.

وَمَا أَنْ انْتَهَى مِنْ صَلَاتِهِ حَتَّى أَقْبَلَ فَارِسٌ، وَبِيَدِهِ حَرْبَةٌ يَرَفَعُهَا، فَوَجَّهَهَا إِلَى اللَّصِّ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي مَعْلَقٍ فَقَالَ لَهُ: قُمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ. قَالَ: أَنَا مَلِكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، لَمَّا دَعَوْتُ سَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَفْقَعَةً (صَوْتًا) ثُمَّ دَعَوْتُ ثَانِيًا فَسَمِعْتُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً، ثُمَّ دَعَوْتُ ثَالثًا فَقِيلَ: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ. فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُؤَلِّينِي نُصْرَتَكَ. ثُمَّ قَالَ: أَبَشِّرْ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ، مَكْرُوبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ. [ابن أبي الدنيا وأبو نعيم].

المُسْلِمُ يَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ فِي وَقْتِ الشَّدَّةِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِبُ الْمُضْطَرَّرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ قَلِيلًا مَا نَذَرَ كُرُوبٌ ﴿[النمل: ٦٢].﴾

قَصَصُ آدَابِ الدُّعَاءِ

الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، بِهِ صَلَاحُ النَّفْسِ وَالْقُلُوبِ، وَالدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ.

وَفِي الدُّعَاءِ، يَمْدُ الْعَبْدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، مُقِرّاً بِضَعْفِهِ
وَعِجْزِهِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ... اللَّهُمَّ... يَا رَبِّ.. عَالِمًا ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]. فَيَسْمَعُ
اللَّهُ مُنَاجَاتِهِ، وَيُجِيبُ اسْتِغَاثَتَهُ، وَيُحَقِّقُ لَهُ مَا يَرْجُو وَيَأْمُلُ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الدُّعَاءِ؛ لِذَلِكَ
فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَغْضَبُ إِنْ تَرَكَ عِبَادُهُ سُؤَالَهُ وَالتَّصَرُّعَ إِلَيْهِ فِي
حَاجَاتِهِمْ وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - يَتْرُكُ بَابَهُ مَفْتُوحًا لِكُلِّ سَائِلٍ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
[البقرة: ١٨٦].

وَلِلدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ آدَابٌ، لَا بُدَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْهَا، لِيَكُونَ
دُعَاؤُهُ مَقْبُولًا، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ بِأَسْلُوبٍ سَهْلٍ،
فَلْتَفَهِّمَهَا وَلْتَعْمَلْ بِمَا فِيهَا.

سلسلة قصص في الآداب

- | | |
|--|--|
| ١ آداب الطعام والشراب ١٠ آداب الدعاء | |
| ٢ آداب اللعب والمزاح ١١ الأدب مع الله عز وجل | |
| ٣ آداب المساجد ١٢ الأدب مع الرسول ﷺ | |
| ٤ آداب العمل ١٣ آداب الطهارة | |
| ٥ آداب النصيحة ١٤ آداب الكلام | |
| ٦ آداب التحية ١٥ آداب اللباس | |
| ٧ آداب الزيارة ١٦ آداب السفر والطريق | |
| ٨ آداب العلم ١٧ آداب النوم | |
| ٩ آداب الذكر ١٨ آداب الأعياد والأفراح | |